

أنا وأنت على الطريق

الأطفال الإناث ضحية العبودية الجنسية

وقع بين يدي مقال عن الأطفال الإناث في دولتي موريتانيا واليمن وعن كيفية استخدامهن في عبودية جنسية في بلد عربي آخر. لكم حزنٌ في نفسي الخبر وأجرى صراعاً في داخلي في شأن مشاركته معكن مستمعاتي أم لا . إلا أنّ صوت الضمير هو أقوى من كل صوت، وقررت أن أشارككنّ به بهدف التوعية لما يجري من حولكن، ولفت انتباهكن إلى ما يمكن أن يحدث لبناتكن ربما أو لجاتكن. وهكذا أصبح لديكن الجرأة لكي تنتشلن فلذات أكبادكن مما هنّ فيه من ضيق وعبودية تحت أيدي الكبار. فإليكن سيداتي الكريمات ما جاء في هذا التقرير تحت عنوان:

أطفال موريتانيا واليمن هم ضحايا عبودية جنسية لبلد عربي ثري. تعيش دول عربية أبرزها موريتانيا واليمن خصوصاً فضيحة عبودية جنسية ضحايا أطفال إناث يتاجرُ بهنّ على أيدي أشخاص من بلد عربي كبير لتحويلهن إلى مستعبدات جنسياً. مأساة يومية تجري فصولها على مرأى ومسمع الحكومات العربية والسفارات الأجنبية في العواصم العربية. وتمّ نشر إحدى برقيات سفارة أجنبية في موقع ويكيليكس وكُشف النقاب عن فضيحة أخلاقية وقانونية كبيرة تجري خطوطها بين موريتانيا وبلد عربي كبير. ويشير مصدر الخبر إلى أن موريتانيا تعرف ظاهرة من العبودية الجنسية، تحوّل بموجبها الفتيات الموريتانيات إلى مستعبدات جنسياً في قصور الأثرياء.

وتنقل الوثيقة عن رئيسة إحدى منظمات المجتمع المدني التي تعنى بحقوق المرأة **(أمينة بنت المختار)** تفاصيل سير عملية العبودية هذه من منازل فقراء موريتانيا إلى قصور الأثرياء. وبحسب بنت المختار تبدأ بتولّي تجار بشر مهمة زيارة منازل أسرٍ موريتانية تعيش في فقر شديد، شرط أن يكون لدى تلك الأسر أطفالاً إناث تراوح أعمارهن بين سن الخامسة والثانية عشرة. يقدّم هؤلاء التجار عرضاً لذوي الطفلة بتزويجها لرجل عربي ثري في مقابل مبلغ ٢٠ ألف دولار. مع وعد ذوي الطفلة بتوفير فرص لطفلتهم في ذلك البلد الثري. وبحسب بنت المختار التي تعنى بحقوق المرأة يكون هؤلاء الوسطاء مرتبطين بوكالات سفريات محلية لا تعدو مهمتها أن تكون غطاء لعملها الحقيقي وهو الاتجار بالبشر. وبعد موافقة الأهل تُصطحب الطفلة إلى البلد الجديد برفقة أحد أفراد عائلتها أو أحد موظفي وكالة السفريات بصفته مربياً.

ويعطى هذا الوسيط عمولة مالية على جهوده في هذه الصفقة. وفور وصول الطفلة إلى البلد تُحوّل إلى مستعبدة جنسياً لزوجها الثري. وحين تبلغ الطفلة وتصبح حاملاً، ترمى الطفلة المستعبدة في الشارع حيث لا خيار أمامها سوى أن تصبح مومساً. والقاصرات الموريتانيات لسن هنّ الضحايا فحسب، بل في برقية أخرى عن السفارة الأجنبية ذاتها في صنعاء اليمن، أشارت أيضاً إلى ظاهرة السياحة الجنسية التي يقوم بها رجال أثرياء من بلدان خليجية إذ يؤمّن اليمن لممارسة الجنس مع قاصرات في فنادق يمنية تنتشر في كل المدن. إلى هنا ينتهي التقرير.

ترى، ألا يحزُّ في نفسك ما سمعته للتو عن مصير الفتيات القاصرات اللاتي يجري بيعهن وأخذهن إلى بيوت الأثرياء وقصورهم؟ بالتأكيد نعم. ونحن بحاجة كأمهات إلى أن نعي ما يجري حولنا، بغض النظر في أي بلد عربي كنا. نحن بحاجة ماسة إلى توعية الأهالي ذوي البنات الصغيرات، جاراتنا وصديقاتنا وقريباتنا وبنات شعبنا، في شأن كل ما يجري من أعمال دنيّة تقزز النفس وتحني الروح. وإن الشخص الذي يظن أنه يقدر أن يفعل ما يشاء بأمواله، فيشتري البشر ويستعبدهم، فإنما مصيره سيكون أعظم وأقسى من مصير تلك الفتاة القاصر التي لم تع بعد على هذه الدنيا ولم يكن لديها أي خيار أو قرار فيما جرى. اسمعي سيدتي ماذا يقول الكتاب المقدس الموحى به من الله: "إن رأيت ظلم الفقير ونزع الحق والعدل في البلاد فلا ترتع من الأمر لأن فوق العالي عالياً يلاحظ والأعلى فوقهما." (جا: ٥: ٨)

نعم سيدتي، إن الله تعالى خالق البشر لسوف يقتص من هذا الثري الظالم والمستبد ولن ينجو من بين يديه البتة. لأن الله أولاً عادل وهو قدوس يكره الشر والخطية. يعلمنا الكتاب المقدس الموحى به من الله تعالى و على لسان الرسول يعقوب: **هلم أيها الأغنياء ابكوا مولودين على شقاوتكم القادمة. غناكم قد تهرأ .. ذهبكم وفضتكم قد صدنا .. ويأكل لحومكم كنار.. حكتم على البار قتلتموه..** (يع ٥)

يا حبذا صديقتي وخاصة الأمهات منكن ، أن تدركن أن الله منحكن أطفالكن بناتكن لكي تَكُنَّ وكيلاّتِ أميناتٍ عليهن. فهن لسنَ مُلَكَّنَّ أبداً. بل هنّ أمانةٌ في أعناقكن صديقتي. لذلك فأنتن المسؤولات عنهن. وسيأتي اليوم الذي فيه ستقدّمن حساباً أمام الله تعالى إزاء هذه الوكالة. فهل أنتن أمينات تحافظن على بناتكن ومهما اشتدت الحال وقلّ المال؟ إنّ عملاً بسيطاً ومهما كان تقمن به، لهو أشرف من أي دولار تحصلنه من جراء بيع بناتكن لا بل أطفالكن. فهل ندرك تماماً ونعي حقيقة ما يجري؟